جمال عبّودي
معهد بوعرقوب

مجال عالمي مترابط ومتفاوت
الدرس 1 : الأدفاق السياحية

مقدمة : يعتبر تنامي الأدفاق السياحية العالميّة إحدى تجليّات العولمة ومظهرا من مظاهر ترابط المجال العالمي.

1* مظاهر نمو الأدفاق السياحيّة:

أ- نموّ سريع للأدفاق السياحية

- شهدت الأدفاق السياحية العالميّة نموّا سريعا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بنسبة 6.5% بين 1950 و2009
- كما تضاعف عدد السياح في العالم أكثر من 35 مرة (880 مليون سائح سنة 2009)
- تتوقع المنظمة العالمية للسياحة أن يبلغ عدد السياح 1.6مليار سنة 2020.
- غير أن نسبة نمو الأدفاق السياحية غير ثابتة وارتبطت بعدة عوامل:سياسية, اقتصادية,أمنية: حيث شهدت نموا هاما في الـ50نات والـ60نات واكتسبت السياحة طابعا جماهيريا ثمّ نمو متوسط في الـ70نات والـ80نات والـ90نات بسبب الأزمات الاقتصادية .تلتها فترة نموّ سلبية مع بداية العشرية الأولى للقرن الواحد والعشرين بسبب أحداث 11 من سبتمبر 2001 وكارثة تسو نامي ديسمبر 2004 .

ب - أدفاق سياحية عالمية تربط المجال العالمي

- أصبحت الأدفاق السياحية تربط بين مختلف أجزاء العالم إلاّ أنّها تبقى مركّزة بين بلدان الشمال. ويمكن التمييز بين :
* أدفاق رئيسية : تمثل بلدان الشمال مناطق انطلاقها ومناطق استقبالها فهي توفّر وتستقبل ثلثي عدد السياح في العالم .
* أدفاق ثانوية : تنطلق من بلدان الشمال باتجاه بلدان الجنوب مثل الأدفاق التي تربط بين أوروبا والضفة الجنوبية للمتوسط وبلدان شرق آسيا أو الأدفاق التي تنطلق من أمريكا الشمالية باتجاه جزر الكراييب وأمريكا اللاتينية .

⬅ كان لهذا النموّ انعكاسات مجالية حيث تكونت مجالات سياحية كبرى مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط التي تستقطب سنويا أكثر من 130 مليون سائح. كما نشطت السياحة الشتوية ببعض المناطق مثل منطقة جبال الألب والسياحة الثقافية والدينية وسياحة المؤتمرات والأعمال بعواصم العالم

⬅ كما كان له انعكاسات مالية حيث شهدت العائدات السياحية نموا موازيا لتطور حجم الأدفاق السياحية إذ ارتفعت من 6.9 مليار دولار سنة 1960 لتبلغ 852 مليار دولار سنة 2009 لكنها ظلت متباينة بين دول الشمال ودول الجنوب

2 - عوامل تنامي الأدفاق السياحية :

أ * تحسن مستوى العيش: من خلال ارتفاع الدخل الأسري وتزايد حصة النفقات السياحية وتشجيع بعض الحكومات مواطنيها على السياحة (تسهيلات في الدفع ,العطل خالصة الأجر...).

ب * سياسات تنموية تراهن على السياحة:

تمثل السياحة قطاعا هاما في اقتصاديات الدول فهي توفر مواطن الشغل (250 مليون موطن شغل في العالم)والعملة الصعبة لذلك عملت دول الشمال على اعتماد برامج تهيئة سياحية وفرت لها استثمارات ضخمة ونسجت بعض دول الجنوب على منوالها كما عوّلت بعض الدول النفطية على السياحة لتعويض المداخيل النفطية

ج * تطور وسائل النقل والاتصال:

- تطور وسائل النقل وانخفاض تكاليف السفر ساهم في ازدهار السياحة الجماهيرية
- ثورة الاتصالات وخاصة الأنترنات سهلت القيام بمختلف العمليات كالحجز والعمليات المالية
- تحرير سوق الخدمات العالمية وفكّ التقنين على النقل الجوي أدّى إلى ظهور شركات نقل متخصصة وزهيدة الأسعار

د * تطور العرض السياحي وتنوّعه :

- تطورت طاقة الإيواء العالمية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين حيث تضاعفت مرتين لتبلغ حوالي 20 مليون غرفة فندقية سنة 2010 وتحتكر دول الشمال قرابة الثلثين . في المقابل يشهد نصيب بعض مناطق الجنوب مثل آسيا الشرقية والمحيط الهادي نموّا ملحوظا حيث تضاعفت 9 مرات.
- تنوّع العرض السياحي بالإضافة إلى الغرف الفندقية ظهرت الاقامات الثانوية والمخيمات والقرى السياحية المندمجة
- تنوّع المنتوج السياحي مثل السياحة الثقافية ,البيئية الشاطئية الدينية الاستشفائية وسياحة المغامرات..).

3 - الأطراف المتدخلة في الأدفاق السياحية العالمية :

أ* الأطراف العمومية والمدنية والدولية:

- **الأطراف العمومية** مثل الوزارات كوزارة السياحة والجماعات المحلية مثل البلديات وتتدخل في تحديد الاختيارات التنموية وتضع المخططات وترصد الاعتمادات.
- **الأطراف العالمية** نذكر منها المنظمة العالمية للسياحة والمنظمات الإقليمية التابعة لها بالإضافة إلى البنوك العالمية مثل البنك العالمي ويتمثل دورها في توفير الاستثمارات وتقديم القروض وعقد المؤتمرات وسن التشريعات
- **المنظمات غير الحكومية** تعمل على تركيز سياحة مستديمة عادلة وغير مخلة بالتوازنات البيئية.

ب * الأطراف الخاصّة:

- تشمل شركات الأسفار العالمية والسلاسل الفندقية عبر القطرية وشركات الطيران والبنوك والمطاعم....
- تعتبر **الشركات السياحية العالمية** كشركة الاتحاد العالمي للسياحة من أهم العناصر الفاعلة في السياحة العالمية بفضل ما تمتلكه من قدرات وما تستطيع فرضه من شروط على أصحاب النزل والحكومات.
- تعتبر **السلاسل الفندقية العالمية** ثاني طرف خاص هام في القطاع السياحي وهي سلاسل عبر قطرية تنتمي جلها إلى بلدان الشمال وخاصة الاتحاد الأوروبي والو.م.أ
- تسعى الأطراف الخاصة إلى تفادي المنافسة فيما بينها عبر إبرام اتفاقيات لاقتسام السوق كما تعمل على إدماج تكنولوجيا الاتصال والإعلام في أنشطتها وتكثيف ضغوطاتها على الدول النامية للظفر بأكبر نسبة من الأرباح والعائدات المالية المتأتية من السياحة إذ تشير التقديرات إلى أن ما يتبقى للدول النامية من العائدات المالية للسياحة لا يتجاوز 10%

4- مظاهر عدم التكافئ بين الشمال والجنوب

هيمنة الشمال على الأدفاق السياحية	**الجنوب مكانة متواضعة في السياحة العالمية**
- تمثل بلدان الشمال مناطق انطلاق واستقبال الأدفاق الرئيسية والثانوية فهي توفّر وتستقبل **ثلثي** عدد السياح في العالم وضمن بلدان الشمال تحتكر الدول الأوروبية أكثر من **نصف** السياح المغادرين تليها أمريكا الشمالية بأكثر من **العشر**. - نجد 6 دول متقدمة ضمن قائمة العشرة الأولى بحوالي **ثلث** عدد السياح الوافدين في العالم . - تحتكر دول الشمال **ثلثي** العائدات المالية السياحية وتهيمن أوروبا على **النصف** وتحتكر البلدان العشر الأولى على **50 %** من العائدات - هيمنة الشمال على اكبر حصة من طاقة الإيواء السياحي العالمي قرابة الثلثين وتحتكر أوروبا 40 % منها - احتكار الشمال لتيسير السياحة العالمية وإدارتها فهو يملك اكبر الشركات السياحية (TUi) وأكبر السلاسل الفندقية (العشرة سلاسل الأولى تنتمي إلى أوروبّا والولايات المتحدة) ويهيمن على وسائل النقل والاتصال.	- تدعمت مكانة الجنوب في السياحة العالمية حيث أصبح يوفّر **46%** من عدد السياح الوافدين سنة 2009. - أصبحت بعض الدول النامية مثل الصين والمكسيك تركيا وماليزيا ضمن قائمة العشر الأولى - لا يحصل الجنوب إلاّ على 10% من العائدات. رغم ذلك تمكّنت بعض الدول مثل الصين وتركيا وماليزيا من تحقيق مداخيل هامة واحتلال مراتب متقدّمة ضمن قائمة العشر الأولى - لا يشارك في تسيير السياحة العالمية فهم يملك سلاسل فندقية متواضعة وطاقة إيواء ضعيفة وما يشهده من نموّ سياحي مرتبط بنشاط فروع الشركات عبر القطرية

خاتمة: رغم عولمة السياحة فانّ المستفيد يظلّ شمالياّ والمهمّش يبقى جنوبيّا نظرا لاختلاف القدرات وتباين العائدات.